في سن ال ٣٢ عاما حكم فيها ١٢ عام وثمانية اشهر تاركا امبراطورية واسعة الارجاء دامت لقرنين من الزمن تقريبا .

كان حلم الاسكندر توحيد ودمج الحضارة الاغريقية مع الحضارات الشرقية وقد اتخذ اجراءات مهمة في سبيل الوصول إلى تحقيق فكرته إذ عين ولاة وموظفين مخلين في مناطق الشرق كما عين حكام اغريق على حد سواء إما المقدونيون فقد كانوا القادة المحيطين به وكبار الموظفين وحكام الاقاليم وهم الطبقة الخاصة التي اعتمد عليها في سياسته في الشرق وكذلك فعل بعده قادته ، وانشاء الاسكندر مستعمرات ومدن في الشرق لتكون مركز اشعاع اغريقية في هذه الاقاليم وتشير المصادر انه شجع زواج قادته المقدونيين وضباطه وجنوده من النساء المحليات ويشير الكتاب الاغريق انه كان ينوي جعل مدينة بابل عاصمته الشرقية لا سيما إن سكان بابل رحبوا بقدومه بعد معاناتهم من السيطرة الاخمينية .

عهد الاحتلال السلوقي

ترك الاسكندر امبراطورية واسعة جدا امتدت من افغانستان شرقا حتى البحر المتوسط غربا وقد خلفه قادته في ادارة الامبراطورية بعد صراع بينهم دام عشرون عاما . وهم سلوقس الذي حصل على العراق وسوريا والاجزاء الشرقية من اسيا الصغرى ، واسس بذلك المملكة السلوقية إما بطليموس فقد حصل على مصر واسس مملكة البطالمة او البطالسة وانطيخوس حكم اسيا الصغرى .

ويعد سلوقس من اكبر قادة الاسكندر وقد اتخذ في بادئ الامر بابل عاصمة له بعد ذلك اسس عاصمة جديدة حملت اسمه وهي سلوقية دجلة ، اغتيل سلوقس وهو عائد من إحدى الحروب التي خاضها في اسيا الصغرى على يد احد ابناء بطليموس ملك مصر وخلفه في الحكم ابنه انطيخوس الأول حيث استمرت في عهده الحروب والنزاعات بين السلوقيين والبطالسة للاستيلاء على فينيقيا وفلسطين ، واستطاع من بعده انطيخوس الثالث او الكبير من إن يضمهما إلى مملكته عام (٢٠٠ ق . م) وكان من اشهر واعظم الملوك السلوقيين الذي شهدت في عهده المملكة السلوقية ازدهارا وقوة . وبعد وفاته دب الضعف والتدهور والانحلال في المملكة .

وقد برزت في هذه الاثناء قوتان كانتا تتصارعان من اجل السيطرة على المنطقة هما الدولة الرومانية والفرثية فسيطر الفرثيون على العراق وانتزعوه من السلوقيين عام (١٣٩ ق . م) وغزا بومبي القائد الروماني بلاد الشام وضمها إلى روما عام (٦٥ ق . م) فانتهى بذلك الحكم السلوقي في سوريا أيضا . (شكل ص ١٨ خارطة امبراطورية الاسكندر)

اثار العراق في عهد الاحتلال السلوقي

عمارة المدن

Scanned by CamScanner

تبنى سلوقس وخلفاءه من بعده سياسة الاسكندر وافكاره في نشر الحضارة والثقافة اليونانية في الشرق ، ودمج الحضارتين الغربية والشرقية التي سميت بالهلنستية ، فاستمر سلوقس بتشييد المدن والمستعمرات الاغريقية في مدن واقاليم الشرق على امتداد طرق التجارة البرية والبحرية وعلى امتداد حدود الامبراطورية السلوقية ،لقد شيدت تلك المدن على وفق النظام اليوناني واختلفت هذه المستعمرات في مساحتها ومراكزها وقد جعلت مقرا لسكنى الجيوش اليونانية .

لقد ظهرت في هذا العهد ثلاثة انماط من المدن هي :

١ – مدن شيدت لاول مرة مثل مدينة سلوقية دجلة ومدينة كرخه / ميسان في العراق ومدينة انطاكيا على نهر العاصي ودورايوربس / الصالحية على نهر الفرات وسلوقية بيريا ولاوداكيا وافاميا في سوريا .

٢ – المدن التي هجرت واعيدت لها الحياة بعد ذلك وكان السبب لاعادة استيطانها هو النشاط التجاري الواسع في هذه الفترة مثل مدينة اشور ونينوى ونمرود .

٣ – المدن التي استمر فيها الاستيطان وكانت مزدهرة مثل مدينة بابل والوركاء ونفر واور .

العمارة في العهد السلوقي

لقد شجع الاسكندر تأسيس وتوسيع المدن الاغريقية في الشرق اذ ادرك اهمية المدن من الناحية الادارية والاقتصادية والستراتيجية وعمل على بناء مستعمرات على طول الطريق الذي سلكه واطلق عليها اسمه . وكان من اهداف انشاء هذه المدن لتكون مقرا لاسكان المرتزقة والمشردين من الاغريق وجنوده القدماء المقدونيين واستعملت كحصون لاغراض حربية كما ان انشاء بعض المستعمرات قد يكون لاغراض تجارية لما تتمتع به المنطقة من خصوصية بهذا الشأن كوقوعها على طرق تجارية برية وبحرية رئيسة ومن اسباب انشاء المدن لتكون مراكز لنشر الحضارة الهيلينية في الشرق وقد اصبحت مراكز اشعاع حضارية للمناطق المحيطة بها ، واتبع السلوقيون سياسة الاسكندر وانشأوا مدنا عديدة سموها باسمائهم واسماء اولادهم وزوجاتهم .

بنيت هذه المدن حسب تخطيط المدينة الاغريقية ومبادئ التخطيط المنظم الهيبوديمي Hippodamian (سمي نسبه إلى مخططه المهندس الاغريقي هبوداموس ٤٦٥ ق .م وهو ايوني اغريقي من مدينة مايلتيوس في اسيا الصغرى الذي اعاد بناء مدينته وفق هذا المخطط بعد إن دمرها الفرس الاخمينين) ، ويعرف ايضا بتخطيط حسب رقعة الشطرنج او التخطيط الشبكي الذي يتميز بشبكة من المربعات او المستطيلات وقوام التخطيط الشبكي هو شارعان رئيسان يتقاطعان في وسط المدينة الشارع الطولي الممتد من الشمال الى الجنوب يعرف باسم كاردو واطلق على الشارع الثاني العرضي الممتد من الشرق الى الغرب ديكومانوس ، تتفرع من الاثنين شوارع فرعية عديدة مستقيمة ومتقاطعة مع بعضها بزوايا قائمة ، وقد شيدت البيوت على طرفي الشوارع

Scanned by CamScanner

والطرق المستقيمة ، لقد اتبع الاسكندر والسلوقيون من بعده هذا التخطيط لانه يلبي الاحتياجات العملية للمستعمرات والمدن الاغريقية ، فقد كان يتم تخصيص الاراضي لمواقع الابنية مسبقا وحسب الاهمية ، فالاكورا Agora التي هي نواة ومركز حياة المدينة خصص لها عدد من الوحدات المربعة او المستطيلة التي ضمت بعدئذ معابد المدينة واسواقها التجارية ومراكز لتجمعاتها السياسية ، وتميزت شوارعها بعرض واسع نسبيا وقسم منها رصف بالحصى الناعم وقسمت اراضيها المخصصة للسكنى الى وحدات سكنية متساوية ثم وزعت على المواطنين .

مدينة سلوقية

اسس السلوقيون في حدود عام ٣٠٧ ق .م مدينة سلوقية (تل عمر حاليا) على الضفة الغربية لنهر دجلة حسب التخطيط الهيبوديمي ويعتقد انها انشأت فوق انقاض مدينة اوبس القديمة مقابل المدائن على بعد ٩٠ كم شمال بابل اذ تم اختيار هذا الموقع لاعتبارات اقتصادية تجارية تنافس بها مدينة بابل لاهمية نهر دجلة في التجارة النهرية لكونه يشكل منفذا حيويا الى الخليج العربي ومنه الى بلدان متعددة من اهمها الهند ، وكانت ملتقى القوافل التجارية القادمة من سواحل البحر المتوسط والخليج العربي واسيا الصغرى . واصبحت سلوقية مقرا لجالية اغريقية كبيرة وكبقية المدن الاغريقية احتوت على الاكورا وعلى مسرح وملعب وقد احيطت بتحصينات دفاعية قوية متمثلة بسور مضلع غير منتظم الشكل مبني من اللبن مزود بابراج مربعة صغيرة وكبيرة اما معلوماتنا عن مداخل المدينة فهي قليلة.

قسمت سلوقية الى حارات منظمة ومتجانسة مستطيلة الشكل وقرب المركز شيد الميدان العام الاكورا وهو بشكل منطقة مستطيلة واسعة مكشوفة ويلحق بها اهم المعابد والاسواق الرئيسة في المدينة وهنالك تل امام السوق شبه دائري ربما يمثل انقاض مسرح والى الغرب منه ملعب ثم ساحة سباق ثم مجلس الشيوخ ، فالمحاكم والبنايات الرسمية الاخرى وهي جميعا مشيدة على الشارع الرئيس كاردو والى الجنوب الشرقي من المدينة يقع الميناء .

كرخه/ ميسان

شيد الاسكندر المقدوني مدينة كرخه – ميسان (كاراكس) وهي موقع مدينة المحمرة القديمة تعرف بتل خيابير حاليا ، حيث يلتقي نهر الكارون بدجلة انذاك ، واطلق عليها اسم الاسكندرية نسبة اليه . لقد ذكر المؤرخون ان الاسكندر شيدها على مرتفع اصطناعي ليقيها فيضانات الانهار القريبة منها وقد كانت محاطة بالمياه من جميع الجهات وتتصل بالبر من الزاوية الشمالية الغربية، وقد كان هدف الاسكندر من تشيدها لتكون ميناء للسيطرة على بلاد العرب وطريق التجارة مع الهند فقد نقل اليها سكان مدينة دورين القريبة منها كما اسكن المقدونيين في حي من المدينة .وقد كشفت تنقيبات المنقب جون هنسمان عام ١٩٦٥ م موقع المدينة اذ كشف عن

Scanned by CamScanner

اثار مدينة مهجورة كثيرة السدود مسورة وقد دعم السور بسلسلة من الابراج المشيدة على مسافات متساوية وهي مشابهة في تخطيطها لمدينة سلوقية .

لقد اهتم السلوقيون بهذه المدينة ، وقد دمرت مرارا بفعل فيضانات الانهار التي تحيط بها وقد اعاد الملك السلوقي انطيخوس الرابع تعميرها واسماها انطاكيا نسبة اليه .

ان التقاليد العمارية الاغريقية قد تحولت او تعدلت لاسباب عدة منها ما يتعلق بظروف المناخ المحلية ومنها ما يعتمد على توفر مواد البناء فضلا عن تعدد الاساليب لتلائم الظروف والعادات المحلية فقد وجد الاغريق في بلاد بابل عمارة سائدة تقوم اساسا على الاجر ولها تقاليد واساليب معينة استطاعت ان تستمر لالاف السنين لذلك نشاهد في هذه الفترة ان البنائين البابليين عمدوا الى تشييد ابنية دينية حسب الطراز المشتق من التقاليد العمارية المحلية وافضل مثال على ذلك هو معبد انو – انتو (بيت ريش) والبناية الجنوبية الاريكال في مدينة الوركاء .

معبد انو – انتو (بيت ريش) : شكل ٨

شيده السلوقيون شمال شرق معبد انو القديم فوق انقاض بنايات قديمة ، وقد كرس لعبادة اله السماء انو وزوجته انتو ، امكن تاريخ المعبد من خلال كتابات جدارية تشير الى ان قاضي الوركاء هو الذي شيده عام (٢٤٣ ق . م) ، شيد المعبد فوق مصطبة واسعة مضلعة الشكل تبلغ ابعادها (٢١٠ × ١٦٢ م) ، شيدت من اللبن يتم الصعود اليها عبر سلم ، اقيم المعبد فوقها باللبن كبير الحجم على اسس من الاجر يبلغ سمك جدرانه ٣ م ملطت الواجهة الخارجية للجدران بملاط من الجص ، وتألفت بناية المعبد من عدد من الساحات توجد على امتداداتها سلسلة من الغرف المتساوية المساحة تقريبا ، وقد كرست الغرفتان في الزاوية الجنوبية الغربية من المعبد للاله انو وزوجته اللتان شيدتا وفق مخطط المعابد العراقية اذ تتقدم غرفة الخلوة غرفة المابين وقد بلطت ارضيتها بالاجر .

البناء الجنوبي (اريكال) : شكل ٩

يقع هذا المبنى فوق تل يقع جنوب معبد انو انتم شيده السلوقيون لعبادة الالهة عشتار ، وهو مربع الشكل تقريبا تبلغ ابعاده (٢٠٥ × ١٩٨ م) ، وهو ذو جدران سميكة شيد بعضها باجر مزجج ازرق اللون ، جدار المعبد يتالف من جدارين داخلي وخارجي يفصل بينهما ممر وهذه الظاهرة معروفة في العمارة العراقية القديمة منذ عصر السلالات ، للمعبد مدخلان يؤديان الى داخل البناية التي تألفت من عدد من الساحات التي تحيط بها الغرف ، وتقع خلوة المعبد في القسم الغربي من المبنى ويقع المحراب في ضلعها الجنوبي الغربي وقد طليت جدران هذه الغرفة بالجص الابيض ، ودون على احد جدرانها كتابة ارامية تشير الى ان المعبد شيد عام ٢٠٠ ق .م ، كما قام الملوك السلوقيون ومنهم الملك انطيوخوس الاول ابن سلوقس بأصدار اوامره باعادة تشييد

Scanned by CamScanner

الايساكيلا في بابل ومعبد نابو في بورسبا كما اهتم بالكتابات المسمارية حيث احتوت مكتبة الايساكلا على سجلات تاريخية مهمة .

المسرح البابلي : شكل ٣

من اهم المعالم الهلنستية في مدينة بابل ، يختلف المختصون في تحديد تاريخ هذا المبنى فمنهم من يرجح ان الاسكندر الكبير هو الذي امر ببناء المسرح وبعضهم يذكر ان انطيخوس الرابع هو الذي امر ببنائه للجالية الاغريقية لتشجيعهم على اقامة الالعاب الرياضية ، والارجح ان المسرح شيده الاسكندر بشكل بسيط ثم قام الملوك السلوقيون من بعده بترميمه وتوسيعه الى ان امر انطيوخوس الرابع ببنائه على شكله الحالي .

شيد هذا المبنى في الجزء الشمالي الشرقي من مدينة بابل فوق مجموعة من التلال عرفت باسم الحميرة نسبة الى لون تربتها الاحمر . يتالف مخطط المبنى من مسرح وملعب تقام فيه الالعاب الرياضية والمسرح نصف دائري شيدت اسس جدرانه ومدرجاته باللبن ويعتقد انها غلفت بالاجر، وبنيت مدرجاته التي اعدت لجلوس المتفرجين بطريقة تأخذ شكل المسرح النصف دائري وتخترق هذه المدرجات تسعة سلالم للصعود والنزول وتالفت هذه المدرجات من ثلاث مراحل ، المرحلة الاولى تشمل ستة مدرجات للجلوس والمرحلة الثانية تتألف من تسع مدرجات ، بينما تتألف المرحلة الثالثة من اثنا عشر مدرجا للجلوس ، وعمل ممشى بعرض ١،٩ م بين كل مرحلة واخرى ، كما عمل لهذه المدرجات جدار ساند سميك مبني باللبن تتخلله طلعات شبيهة بالابراج وقد زينت الواجهة الداخلية للمسرح بالزخارف الجصية البارزة .وفي مقدمة المسرح امام المدرجات وجد صف من اثنا عشر عمودا شيدت بالاجر والجص .

الملعب : شكل ٢

يقع الملعب جنوب المسرح وهو يتألف من ساحة مربعة تحيط بها سلسلة من الاعمدة التي يوجد خلفها عدد من الممرات والغرف .ويعتقد ان المدخل الرئيس للمبنى يقع في منتصف الضلع الشمالي ، اعيد بناء هذا المعبد في الفترة الفرثية مع بعض التغييرات .

البيت او القصر في نفر : شكل ٤

يقع في الجزء الجنوبي الغربي من المدينة عرف هذا القصر بين المختصين بساحة الاعمدة ، شيد ليكون قصرا لاحد الحكام المحليين في مدينة نفر . شيدت جدرانه على بقايا انقاض ابنية قديمة اذ بنيت مصطبة ثم بني فوقها القصر بمخطط ارضي مربع الشكل قياساته ٥١ × ٥١ م بنيت جدرانه باجر كبير الحجم ثم ملطت بطبقة من الجص وزينت هذه الجدران بطلعات ودخلات كبيرة ، يقع مدخل القصر في منتصف الضلع الغربي ، اذ عثر على قاعدتي عمود امام المدخل ربما كانا يحملان سقيفة ، يؤدي المدخل الى مرافق وغرف القصر وقد قسم القصر الى قسمين ،

Scanned by CamScanner

جناح شمالي شرقي خصص للامور الادارية ، والجناح الغربي خصص لسكن الحاكم وحاشيته ، ويحتوي القصر على ٣٩ غرفة ومن ضمنها ساحتان احدهما كبيرة والاخرى اصغر منها زينت الساحة الكبيرة باربعة عشر عمودا دوريا مبنية بالاجر والجص ذات ابدان بيضوية منتفخة .ربما كانت تحمل سقفا مما يشكل رواقا يحيط بالساحة .

بيوت السكن في فترة الاحتلال السلوقي :

كشفت التنقيبات الاثرية في المدن التي تعود الى العهد السلوقي سواء في المدن الجديدة او المدن التي استمر الاستيطان فيها مثل نفر وبابل والوركاء عن بيوت سكن مربعة الشكل وهي ذات تاثير عراقي قديم اذ استمر استعمال الساحة المكشوفة فيها ، وكان في هذه البيوت صفوف من الاعمدة على كل جوانب الساحة . وقد كشف في سلوقية عن قصر كبير يحتوي على وحدات بنائية متشابهة كل وحدة منها تحتوي على اعمدة .

ان بيوت الفترة السلوقية تمتاز بوجود سقيفة محمولة على اعمدة تطل على ساحة ويحتوي البيت على حمام مزود بمجاري لتصريف المياه وارضية الحمام كانت مرصوفة بالطابوق ومطلية بالقار كما احتوت البيوت على قبور .

نجد مما سبق المزج بين التقاليد العمارية المحلية والمؤثرات الهلنستية في نفر وسلوقية والوركاء فقد ظهرت معابد شيدت وفق المخطط البابلي والى جانب ذلك ظهر المسرح الاغريقي والملعب والاكورا وهي اغريقية ولكن مواد البناء كاللبن والجص والطين والاجر قد استعملت وفق التقاليد العراقية القديمة .

الفن في العصر العهد السلوقي : شكل ـ ص ١٦ و ١٥

اعتمد الفنانون عامة والنحاتون خاصة في نتاجاتهم الفنية على المواد المتوفرة محليا ، فقد استعمل الطين في صنع العديد من التماثيل الصغيرة والالواح التي يتم شيها لتصبح فخارا صلبا ، كما استعمل البرونز في صناعة بعض التماثيل الصغيرة ايضا واستعمل الزجاج في عمل الفسيفساء اذ عثر على قطع زجاجية صغيرة في مواقع عدة منها سلوقية ، كما استعمل الحجر مثل المرمر وحجر الحلان في نحت التماثيل والالواح فضلا عن تشييد بعض المباني به .

لقد وصلتنا نماذج معدودة مصنوعة من حجر المرمر من النحت السلوقي وهي تشمل تماثيل صغيرة لالهات بعض منها عارية والبعض الاخر بوضعية مضطجعة على الجانب او واقفة مرتدية كامل ملابسها ، وكان على بعضها بقايا الوان . وقد عثر عليها في مواقع مختلفة من العراق لا سيما سلوقية التي عثر فيها على كميات كبيرة من الدمى الفخارية ، قسم منها يمثل الهة اغريقية كهرقل وزوس ، وقسم اخر يمثل اشخاص يعزفون على مختلف الالات الموسيقية ونسوة يحملن

Scanned by CamScanner